

## الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين. المتفرد بالجلال والجمال والكبرياء والعظمة. أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدة لا شريك له. إله الأولين والآخرين {ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين} وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين. أرسله الله بالهدى ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.. دل الأمة على ما فيه خيرها ليفعله المؤمنون، وما فيه شر وضرر ليجتنبه الموفقون، فصلوات الله وسلامه عليه، وجزاء الله تعالى عنا أفضل ما جزئ نبياً عن أمته. ورضي الله عن آله الطيبين الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه الغر الميامين. وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فيقول الله تبارك وتعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينههم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث...}.

هذه صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء، بشروا أممهم ببعثته وأمرهم بمتابعته، وبيّنوا لهم شيئاً من صفاته وما يدعو إليه. وأنه صلى الله عليه وسلم يأمر بالمعروف، وهو كل ما عرف حسنه وصلاحه ونفعه من الأقوال والأفعال، وينهى عن المنكر، وهو كل ما عرف قبحه في العقول والفطر السليمة. فهو - صلوات الله وسلامه عليه - يأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وصلة الأرحام وبر الوالدين والإحسان إلى الجار، وبذل النفع لسائر الخلق، والصدق والعفاف والبر والنصيحة، وما أشبه ذلك، وينهى عن الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، والزنا، وشرب ما يسكر العقل، وتناول ما يضر البدن ويتلف المال، كما ينهى عن الظلم بسائر الخلق بالقول أو بالفعل، وعن الكذب والفجور ونحو ذلك من المنكرات. فأعظم دليل يدل على أنه رسول الله، ما دعا إليه وأمر به، ونهى عنه وأحله وحرمه فإنه ((يحل لهم الطيبات)) من المطاعم والمشارب والمناكح والأقوال والأفعال.

فصلوات الله وسلامه عليه، ما أكرمه من رسول، وما أعظم دينه، وما أسعد من اتبعه وأطاعه، جعلنا الله من أتباعه المستنئين بسنته المهتدين، بهديه إن ربي سميع مجيب.

إن من الأمور التي نؤمن بها جميعاً ونعرفها حق المعرفة أن الإسلام لم يحرم شيئاً إلا وهو مضر بالفرد أو المجتمع أو بهما معاً. وهذا الإيمان يجب أن يدفع صاحبه إلى اتخاذ خطوة عمليه، فإذا عرف أن هذا الأمر محرم اجتنبه، موقناً بأن اجتنابه إياه هو عين الصواب والمصلحة.

أما أن يعرف الإنسان أمراً ما بأنه محرم ، ثم يفعله، فإن إيمانه في هذه القضية يبقى إيماناً نظرياً لم يتبعه عمل.

إخوة الإسلام ...

ومما ابتلي بفعله بعض المسلمين رغم أن علماء الإسلام قد حرموه، ورغم ما ينشأ عنه من الأضرار البالغة على الفرد والمجتمع: التدخين؛ ذلك الداء الذي يستهين بفعله بعض المسلمين ناسين أضراره الدينية والمالية والصحية. وسنتناول هذه الموضوع بالحديث عبر النقاط التالية:

**أولاً:** للتدخين آثار على المدخن. ومن هذه الآثار: مصاحبة المدخنين ومن هم على شاكلته، وتجنب مصاحبة الأخيار وأهل التدين والصلاح والاستقامة، وذلك لعلم المدخن أن هؤلاء يكرهون التدخين، ولخوفه من أن يجدوا منه رائحة الدخان، لأنه يستحي منهم أن يعرفوا عنه أنه يدخن، ولهذا يؤثر البعد عنهم، ومجالسة من هم على شاكلته. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الرجل على دين خليله. فلينظر أحدكم من يخال).

ومما يجدر التنبيه عليه والتذكير به أن بعض قرناء السوء قد يسعون لإيقاع من يسايرهم ويجالسهم بالتدخين. فإذا ما جلسوا صاروا يدخنون عنده، ثم يُهدُونه واحدة منها، وقد لا يقبلها في البداية، فيسمع من تعليقات زملائه الكثير، فهم يصفونه بالطفولية، وأنه لم يصبح رجلاً بعد، وهكذا... وقد يستحي ويجمال ثم يأخذها منهم، فتقوده هذه السيارة إلى أخرى... وهكذا حتى يصبح واحداً منهم، وحتى يقودونه بعد ذلك إلى أمور لا تحمد عقباها.

فكم من مدمن للمخدرات - مثلاً - كانت بدايته في هذا الطريق سيجارة أهداها له قرين من قرناء السوء، ثم لم يزل يتدرج به في طريق الانحراف حتى أوقعه في الهاوية. وليس معنى هذا أن كل مدخن يمكن أن يكون مدمناً للمخدرات... كلا... لا يقول منصف هذا القول. ولكن كثيراً من المدمنين قد تكون بداية انحرافهم سيجارة ، وقد توضع فيها مادة مخدرة تجعل مدخنها يطلبها مرة أخرى.

أما إذا وقع فيه بعض الصغار فإنهم قد يسعون للحصول عليه ببعض التصرفات المشينة المخلة بالدين والشرف والأخلاق، إما عن طريق السرقة، أو مصاحبة من هم أكبر منهم سناً، والتضحية بالعرض في سبيل الحصول على المال الذين يستطيع به الواحد منهم شراء الدخان لأنه لا يجد ثمنه.

**ثانياً:** نقل عن كثير من العلماء القول بتحريم الدخان. ومن هؤلاء عمر بن أحمد المصري الحنفي حيث قال: (الأثار النقلية الصحيحة، والدلائل العقلية الصريحة تعلن بتحريم الدخان . . .).  
وقال أبو زيد بن عبد الرحمن الفارسي المالكي: إن الذي ينبغي اعتماده أن الدخان المذكور حرام الاستعمال، ولابن علان الشافعي رسالة بعنوان (إعلام الإخوان بتحريم الدخان).

وقال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله: (وبما ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم يتبين لك تحريم (الدخان) والذي كثر في هذا الزمان استعماله). وقال الشيخ عبد الله أبا بطين عن الدخان: (والذي نرى فيه التحريم). وقال الشيخ محمد بن إبراهيم: (لا ريب في خبث الدخان ونتاجته.. وتحريمه بالنقل الصحيح والعقل الصريح وكلام الأطباء المعتمدين . . .) وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (الدخان محرم لكونه خبيثاً مشتملاً على أضرار كثيرة. والله سبحانه إنما أباح لعبادة الطيبات من المطاعم والمشارب وغيرها، وحرم عليهم الخبائث. قال الله سبحانه وتعالى: {يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات} وقال سبحانه في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الأعراف: {يأمرهم بالمعروف وينههم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث}، والدخان بأنواعه كلها ليس من الطيبات، بل هو من الخبائث، والدخان لا يجوز شربه ولا بيعه ولا التجارة فيه كالخمر. . .). وقال الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: (لا شك أن الدخان عن المحققين من أهل العلم من الأمور المحرمة، وأن ضرره يزداد وضوحاً في كل زمن، وأن منفعته مفقودة وأنه من الخبائث).

وقال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (شرب الدخان محرم، وكذلك بيعه وشراؤه وتأجير المحلات لمن يبيعه، لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان).

وبهذه الفتوى يتبين أنه لا يجوز للمسلم أن يؤجر محله لمن يبيع الدخان، فهل ينتبه لهذا من يؤجرون محلاتهم لمن يضررون الناس ببيع هذا الداء القاتل؟ إن على المسلم ألا يجعل حبه للمال فوق الحكم الشرعي، وليتذكر المسلم دائماً من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

هذه - إخوة الإسلام - بعض فتاوى العلماء بتحريم الدخان. فهل يجوز لإنسان أن يقول برأيه بأنه ليس بمحرم، وقد ثبت ضرره الكبير، والله تبارك وتعالى يقول: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متع قليل و لهم عذاب أليم}.

إن المؤمن يجب أن يجعل أعماله وأقواله محكمة بأحكام الشرع المطهر .. والله تبارك و تعالى يقول: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً }.

فليبادر من ابتلي به بالتوبة النصوح، وليحذر من تقديم رغبات النفس على أحكام دين الله: { ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب } .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب و وخطيئة، فاستغفره إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. أحمدُه سبحانه وأشكره؛ وقد تأذن بالزيادة للشاكرين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... عالم الغيب والشهادة . الخالق البارئ المصور. فتبارك الله أحسن الخالقين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. ورضي الله عن آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين. وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فالأمر الثالث الذي أذكر به: هو أن للتدخين آثاراً صحية سلبية على المدخن، وتنتج عنه أضرار كثيرة. واسمعوا بعض ما يقوله أهل الاختصاص حول مخاطر هذا الداء الفتاك.

❖ يموت سنوياً بسبب التدخين ما يقرب من خمسة ملايين إنسان. وتذكر منظمة الصحة العالمية أن التدخين هو أخطر وباء عرفت البشرية، وهو أخطر من الإيدز، حيث بلغ عدد ضحايا الإيدز ما بين عام واحد وثمانين وتسعمائة ألف ، وعام واحد وتسعين وتسعمائة وألف مليوناً ونصف المليون، توفي منهم ثلاثمائة ألف شخص بينما بلغ عدد ضحايا التدخين الذين يلاقون حتفهم سنوياً خمسة ملايين وهذا يعني أنه خلال السنوات العشر الماضية بلغ عدد الذين ماتوا بسبب التدخين خمسة وعشرين مليون. أي أكثر من مائتي ضعف ضحايا الإيدز. ومع هذا فالعالم مرعوب من الإيدز، ولكن لا يزال الكثير من الناس يدخنون، غافلين عن خطره العظيم، وفتكه الذريع بهم، وعن مرض كونه أشد فتكاً من مرض الإيدز حسب الإحصائية السابقة .



❖ نسبة الإصابة بسرطان الرئة بين المدخنين تبلغ عشرة أضعافها عند غير المدخنين ويقال بأن نسبة ٩٠% من حالات الوفاة بسرطان الرئة تحدث نتيجة التدخين.

ومن التأثير السلبي للتدخين على الرئة: الإصابة بمرض الأنفزيما، وهو مرض يهدم تركيب الرئة ويفقدها مرونتها المطاطة، فيحتبس الهواء فيها، ويؤدي تدريجياً إلى صعوبة التنفس. ويقال بأن أكثر من ٩٠% من المدخنين مصابون بهذا المرض أو في طريقهم للإصابة به.

❖ للتدخين أثر سلبي على القلب، ويتركز تأثيره على القلب والجهاز الدوري في ازدياد ضربات القلب، وانقباض الشرايين عموماً بما فيها شرايين القلب، وزيادة التصاق الصفائح المسؤولة عن الجلطات .

❖ مدخنو السجائر أكثر عرضة للوفاة في الأعمار المتوسطة بنسبة الضعف عن غير المدخنين، ومعدل الوفيات يرتفع بارتفاع عدد السجائر التي يدخنها المرء سنوياً .

وتدخين سيجارة واحدة يقصم من عمر المدخن خمس دقائق ونصف، وهو نفس الوقت الذي يقضيه المدخن عادة في تدخينها.

❖ الإصابة بمرض سرطان الفم ووجود البخر الدائم فيه حيث يحتوي الدخان على مواد ذات أبخرة نفاذة، وهي تتسرب على سطوح الأسنان لتشكل مصدراً دائماً لبخر الفم عند المدمنين على التدخين.

❖ من الأضرار الناتجة عن التدخين: وجود الروائح الكريهة واضطرابات النوم، والقلق، والضيق النفسي، والسل، والاضطرابات الهضمية، والغازات المعوية، والشلل والرجفان الدائم، والحموضة في المعدة، والضرر على الجليس، والسرطان، والنزيف الدماغى، وبعض الأمراض الجلدية، والإصابات الكبدية، والتهاب القصبات وشروذ الدهن، والتهاب العيون، وانتقاب المعدة، وضيق التنفس، والتهاب الحنجرة وأمراض اللثة، وشحوب الوجه، والانفعال لأتفه الأسباب، وسواد الأسنان أو صفرتها وتساقطها بسرعة، وسواد الشفاه وتغير لونها، والتعب من أقل مجهود، وارتفاع الضغط، والذبحة الصدرية وآلام الصدر، وقرحة المعدة والتهاب المعدة والاثني عشر والقولون، وقلة الشهية، وعسر الهضم .

هذه - أيها الإخوة - بعض الآثار والأضرار السلبية الناتجة من التدخين فهل يكون في هذا رادع لمن ابتلي به، يجعله يسارع بالإقلاع عنه حتى يجد راحة كان يفقدها، وسعادة كان ينشدها؟ بل هل يكون كلام أهل العلم وقولهم بتحريمه دافعاً للمسلم للإقلاع عنه ؟ .

ومما يجدر ذكره ههنا أن اليهود هم الذين وراء تصنيع وترويج الدخان، حيث يملك اليهود أكثر أسهم هذه الشركات ، وأنه يصنع يومياً عشرة آلاف مليون سيجارة، أي بمعدل سيجارتين لكل فرد على ظهر الأرض يومياً. وتكفي محتويات سيجارة واحدة لتقتل إنسان في أوج صحته لو حقنت بالوريد . فاتقوا الله عباد الله اتق الله يا من ابتليت بهذا الأمر. وسارع لعمل ما تستطيع للإقلاع عنه. أعمل الأسباب التي تجعلك تجتنب هذه المعصية القاتلة، وأعظم سبب يمكن أن تفعله هو اللجوء إلى الله تعالى، وكثرة التضرع إليه، والدعاء بصدق لأن يخلصك الله منه، فالله قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه، وقد وعد بالإجابة في قوله: {وقال ربكم أدعوني أستجب لكم}. وتذكر - أخي - أن هناك مراكز للعلاج عن التدخين، فاستشرهم، واطلب ما ينفعك منهم، فهذا من فعل الأسباب، والسبب لمباح يشرع الأخذ به. وكن قوي العزيمة، قوي الإرادة، صادق النية: {فإذا عزم فتوكل على الله} وقد قيل:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا  
واحذر جلساء السوء الذين يزينون لك الاستمرار عليه، فخير  
الأصحاب من يعينك على الخير، ويمنعك من الشر، وشر الأصحاب من يعين  
على الشر ويثبط عن الخير، وتذكر أن الأمر قد يكون في بدايته صعباً .. قد  
يصعب على المدخن أن يقلع عنه ، ولكن مع توفيق الله ثم قوة الإرادة والتصميم  
والعزم تكون النتائج الطيبة المرضية ، والله من وراء القصد.  
أسأل الله أن يأخذ بأيدينا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وأن يجنبنا أسباب  
سخطه وعقابه .

إخوة الإسلام . . .

بقي أمران ينبغي التذكير بهما :

**أولهما :** أن بعض الناس المبتلين بالتدخين قد يدخنون ثم يأتون إلى المسجد، فيؤذون إخوانهم المصلين، ويؤذون الملائكة الكرام برائحة الدخان. وهذا لا يجوز للإنسان أن يدخن ثم يأتي إلى الصلاة، فهو يآثم بالتدخين، ويآثم بأذيته للمصلين وللملائكة رب العالمين، كما لا يجوز له أن يترك صلاة الجماعة بحجة أن قد دخن ويخشى من أذية المصلين برائحته الكريهة. وهذان أمران أحلاهما مر، والواجب اجتنابه في كل وقت .

**الثاني :** هو أن من الصور غير المرضية ما يرى من بعض المسلمين هداهم الله حين تراه في سيارته ومعه أهله وأبنائه ، وهو يدخن. وفي هذا مجاهرة بالمعصية، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كل أمي معافي إلا المجاهرين) كما أن فيه إساءة للأهل والأبناء حين يكونون عرضة للإصابة بالأمراض الناتجة عن التدخين رغم أنهم لم يدخنوا. وقد أثبت الطب أن الإنسان يتضرر بالدخان إذا دخن عنده ولو لم يدخن. يتضرر بما يستنشقه من هذا الدخان المضر.

هذا مع أن الأبناء قد ينشأون على اعتياد هذا الأمر وعدم استتكاره، فيهون عليهم فعله، وقد يصبحون من المدخنين إذا كبروا، لأنهم رأوا أباهم يدخن عندهم، وهو قدوة لهم ، فيعتبرون أن هذا الفعل لا بأس به ما دام أبوهم يفعل. ولقد قيل:

**إذا كان رب الدار بالدنف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص**

وأخطر من ذلك أن يبدأ الولد بالتدخين وهو صغير، وأبوه لا يريد أن يدخن، فيخفي الأمر عن أبيه ، وقد يبذل عرضه ثمناً لسيجارة. فهل يتنبه لهذا الأمر من ابتلي بالتدخين ؟ ولعله يستشير لنا الحديث عن الشيشة وأضرارها في وقت لاحق. اللهم أصلح أحوال المسلمين أجمعين. اللهم تب على التائبين، واغفر ذنوب المذنبين. ورد ضال المسلمين إلى الحق رداً جميلاً.

عباد الله . . . صلوا وسلموا . . .



وما يقال عن التدخين أيها الأخوة يقال عن الشيعة بل الشيعة أخطر في بعض جوانبها حيث أنشئت لها الأماكن الخاصة والتي سميت زوراً وبهتاناً منتزهات وأول ما يخطر على بالك عندما تقرأ منتزه الجو العليل النقي الصحي وأنواع أدوات الترفيه البريء ولكن ما أن تدخل بداخله حتى تجد الشيعة التي تدمر الصحة وتجد المجتمع السيء فهذا شاب لا يتعدى عمرة (١٥) سنة وذاك رجل قد وخطه الشيب وبلغ من التعب وهو عاطل عن العمل فكيف يكون حال من يدخله ! فليثق الله من يدخل هذه الأماكن وليقلع عن هذا الداء قبل أن يفترء به الأمراض ويقول يا ويلتى .

**الخطبة الثالثة :**

يحثّ ديننا الإسلامي أفرادَه على تهذيب نفوسهم، ويعمل على غرس تعاليمه الحميدة في أعماق قلوبهم، ودعوتهم إلى ما فيه نفعهم وفائدتهم، وتحذيرهم من كلّ ما يسوؤهم ويتسبب في إضرارهم.

لذلك أمرهم بالمحافظة على أنفسهم، وحثهم على صيانتها والبعد عن كل ما يُعرضها للهلاك أو الأذى، بل إنه حذر الشخص من الاعتداء على أعضائه أو نفسه؛ لأنها ليست ملكاً له، ورتب أشد العقوبات على من ارتكب ذلك، وهي كونه خالداً مخلداً في جهنم والعياذ بالله تعالى.

ومن أعظم المزالق التي يرتكبها البعض وتُلحق الضرر بهم اقترافهم التدخين، الذي ينتشر بشكل أكبر في أوساط الشباب والمراهقين. والتدخين قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه جالب لكثير من الأمراض، وخاصةً الصدرية منها، والمدخن يدرك ذلك ويعرفه، لكنّ شيطانه أقوى منه، فهو يزين له المعصية، ويسوّف له الإقلاع عنها وتركها.

ولو سألت أيّ مدخن عن هذه السجارة التي يمسكها بين إصبعيه: هل هي من الطيبات؟ لأجابه بكل صراحةٍ واقتناع بأنها ليست من الطيبات، وأنها لا تجلب له منفعة ينفرد بها عن الآخرين، بل هي كابوس جاثم على صدره، تتولد منه أنواع المآسي والأضرار، يكفيك قبلاً فيه أن جميع من يشربه يود تركه.

إننا لو تأملنا بعضاً من الآيات القرآنية الكريمة لوجدنا أنّها واضحة في دعوتها إلى كل نافع مفيد، وحثها على الابتعاد عن كل ضار ومؤذٍ، قال تعالى: **وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَاطَ بِالطَّيِّبِ [النساء: ٢]**، وقال جل في علاه:

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ  
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) (الأعراف: ١٥٧).

ولا يتردد من له أدنى ذرة من عقل إلا أن يدخله ضمن قائمة الخبائث وأنواع

المؤذيات، وقد أفتى كثيرٌ من العلماء المحققين بتحريمه؛ لما يترتب عليه من الأضرار والمفاسد العظيمة، ومنها الإسراف في إنفاق المال، وقد حرم الله تعالى الإسراف ونهى عنه، قال جل في علاه: ( وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ) الأعراف ٣١

وقد أجمع العلماء على أن كل ما يؤدي إلى الضرر ويوقع في المهالك يجب اجتنابه، وفعله محرم، وقد قال: ( لا ضرر ولا ضرار ) رواه أحمد. وكثيرة هي الأضرار الناجمة عن تعاطي التدخين، فمنها ضياع المال وإنفاقه في وجه غير مشروع وصرفه في المحرم، فلو فرض أن إنسانًا بدأ في التدخين من سن الخامسة عشرة إلى أن بلغ ستين سنة، وأن متوسط تدخينه في اليوم عشرون سيجارة، فإن مجموع ما دخنه يتجاوز ستة عشر ألف علبة سجائر، قيمتها واحد وثمانون ألف ريال، فمن هذا يتبين أن المدخن العادي يصرف هذا المبلغ الضخم في جلب الضرر لنفسه، ويزيد المبلغ كثيرًا عند أولئك الذين يتعاطون التدخين بشراهة وبكمية أكبر .

وقد أثبت الأطباء وأعلنوا مرارًا أن التدخين مضر بالبدن منهك للصحة، وأنه يقتل ما يقارب ثلاثة ملايين إنسان في كل عام، وهو سبب رئيس للإصابة بعدة أمراض، منها: سرطان الرئة والتهابها، وسرطان الحنجرة، وضيق التنفس، وزيادة سرعة ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم، وزيادة معدل الإصابة بتصلب الشرايين، وفقدان الشهية، ومحو الشعور بالجوع، والأرق الطويل، وضعف الإبصار، وغير ذلك من الأمراض الأخرى. وإنه لا يسعُ العاقل وهو يسمع أن واحدًا فقط من هذه الأمراض سببه التدخين إلا أن يعزم على تركه ويُقلع عنه بالكلية .

ثم إن أضرار التدخين لا تقتصر على المدخن نفسه، بل إنها تعم كل من حوله، وأقربهم المكان اللذان عن يمينه وشماله، وقد جاء في الحديث عنه أنه قال: ((إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)) رواه مسلم.

ثم كيف يليق بعاقل أن ينفخ الدخان في وجوه من حوله، وينفثه بحضرة من هم أكبر منه سنًا وأعلى قدرًا؟! بل كيف يرضى بنفثه في وجوه من يجلسون من أبنائه وبناته وزوجته، ويكدر عليهم صفو جلستهم؟! أليس من حق الزوجة أن لا تجد من زوجها إلا رائحة زكية طيبة، أم أن الزوج لا يرى إلا بعين واحدة؟! فهو حين تخطئ زوجته أو تنسى القيام بشيء بسيطٍ من حقوقه يحاسبها حسابًا عسيرًا، ويؤنبها على أخطائها تلك تأنيبًا شديدًا.

ومن هنا فإن على الزوجة العاقلة أن تعمل جاهدة على إعانة زوجها على الإقلاع عن التدخين، بأن تُظهر له تضاييقها من هذه الروائح الكريهة المؤذية المنبعثة من فمه، وتبين له خطر التدخين على صحته وصحة من معه في البيت، وأن تتجنب الجلوس معه أثناء التدخين، وتشعره بتأذيها منه، وفي كل مرة يحاول إشعال سيجارته تطلب منه أن يؤجل ذلك إلى وقت آخر فيما بعد، وهكذا حتى تستطيع انتشال زوجها مما هو فيه.

ومن الدراسات المتعلقة بأضرار التدخين ما ثبت من أن المدخن للسيجارة الواحدة إذا جلس معه شخص أثناء تدخينه فإنه يدخن معه نصف السجارة، ويلحقه ضرر بجلوسه معه.

إِذَا لَيْسَتْ هُنَاكَ نَتَائِجٌ وَفَوَائِدٌ إِيْجَابِيَّةٌ يَجْنِيهَا الْمَدْخُنُ مِنْ تَعَاطِيهِ التَّدْخِيْنِ، بَلْ مَفَاسِدٌ وَأَضْرَارٌ كَثِيْرَةٌ، وَالْمَدْخُنُ يَعْرِفُ هَذَا لَكِنَّهُ قَدْ يَكَابِرُ وَيَعَانِدُ، وَالشَّجَاعُ مَنْ يَتَّخِذُ قَرَارَهُ الْأَصُوْبَ فِي الْاِمْتِنَاعِ عَنِ التَّدْخِيْنِ وَالْاِقْلَاعِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، حَتَّى لَا يَلْحَقَهُ الْأَذَى وَالْإِثْمُ وَالضَّرْرُ فِي دِيْنِهِ وَصِحَّتِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ تَرْضَى — أَيُّهَا الْمَدْخُنُ — بِأَنْ تُوَدَّعَ النَّارُ فِي صَدْرِكَ بِنَمْنٍ تَدْفَعُهُ مَقْدَمًا، وَأَنْ تَشْرَبَ نَارًا وَتَدْفَعَ مَقَابِلَ ذَلِكَ دِينَارًا؟!!

إِنَّهُ مَا دَامَ قَدْ ثَبِتَ أَنَّ التَّدْخِيْنَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَجْلِبُ الْأَمْرَاضَ لِلْجَسَدِ، وَأَنَّ الْبَعْضَ يُسَمِّيهِ بِالْاِنْتِحَارِ الْبَطِيءِ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ قَتَلَ نَفْسَهُ، وَدَخَلَ فِي قَوْلِهِ: ((وَمَنْ تَحَسَّى سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ — أَيُّ: مَنْ شَرِبَ وَتَجَرَّعَ سَمًا — فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

## الخطبة الرابعة

أما بعد: أيها المسلمون، إن الله جل وتعالى أباح لعباده كلَّ نافع، وحرَّم عليهم كلَّ ضارٍّ، فكلُّ أمرٍ تحقَّق ضرره وغلب شرُّه وبلاؤه فدينُ الإسلام حمى المجتمع منه، فحرَّمه عليهم حمايةً لهم، وأوجب على المسلم المحافظة على نفسه، وحرَّم عليه التعدي عليها، قال الله تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا [النساء: ٢٩]، وقال عز وجل: وَلَا تُقْتُلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [البقرة: ١٩٥]، فحرَّم عليه الاعتداء على أيِّ عضوٍ من أعضائه؛ لأنها ليست ملكًا له، بل هو مؤتمن عليها، وإنَّ التعدي عليها يُعد جريمة متوعد صاحبها بالعقاب من الله جل وتعالى.

أيها المسلمون، إن التغذي بالطيبات له أثر حميد في صحة الإنسان وسلوكه، والتغذي بالخبائث يكون له أثر خبيث في الأبدان والسلوك كذلك.

ألا وإن من الخبائث التي ابتليت بها مجتمعات المسلمين اليوم ظاهرة التدخين الذي فشا شربه في العرب والعجم، والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، حتى النساء لم تسلم منه، وصار شرَّابه يضايقون به الناس ويؤذون به الأبرياء من غير خجل ولا حياء؛ بحيث إن أحدهم يملأ فمه منه ثم ينفثه في وجوه الحاضرين من غير احترام لهم ولا مبالاة بحقهم، فيخيم على الحاضرين حوله سحابة قاتمة من الدخان الخانق الملوث بالرقيق القذر والرائحة الكريهة، ومصدر ذلك كله فم المدخن، لا يراعي لمجالسه حرمة، ولا يفكر في وخيم فعله، ولو أن إنسانًا تنفس في وجه هذا المدخن أو امتخط أمامه كم يكون تألمه واستنكاره لهذا الفعل، وهو يفعل أقبح من ذلك، ولكن الأمر كما جاء في الحديث: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) .

أيها المسلمون، إن شرب الدخان حارق للبدن والدين والمال والمجتمع، ومعلوم أن نوعًا واحدًا من هذه المضار كافٍ، فكيف بها جميعًا؟!

أما ضرره على البدن فهو يضعفه بوجه عام، ويضعف القلب، ويسبب مرض سرطان الرئة ومرض السل ومرض السعال في الصدر، ويجلب البلغم والأمراض الصدرية، ويضعف العقل بحيث يصبح المدخن ذا حماقة ورعونة غالبًا، ويسبب صداع الرأس، ويقلل شهوة الطعام، ويفسد الذوق والمزاج، ويفتر المجموع العصبي، ويضعف شهوة النكاح، ويشوّه الوجه بحيث يجعله كالحا وتظهر على صاحبه زرقة وصفرة تعم بدنه.

ولقد ذكر الأطباء السبب في إحدائه لهذه الأمراض ونحوها؛ وهو اشتماله على المادة السامة وهي النيكوتين، ومع هذا نجد الإصرار ممن يتعاطونه، لذلك يشكو مدمنو التدخين الأرق والقلق والتحسس والكآبة ووهن الإرادة وضعف الذاكرة، وقد يظهر عليهم الكسل والخمول والتعب والنصب وغير ذلك من العاهات المصاحبة له.

ولقد أكثر الأطباء والحكماء الكتابة في التدخين وما ينتج عنه، وانتشرت أقوالهم وطبعت مؤلفاتهم، وكلها تدندن حول أضراره الصحية للبدن.

وما دام قد ثبت أن التدخين من أعظم ما يجلب الأمراض للجسد وأن البعض يسميه بالانتحار البطيء فإنه يخشى أن يكون متعاطيه ممن قتل نفسه ودخل في قول النبي: (ومن تحسى سمًا فقتل نفسه فسُمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا) رواه البخاري ومسلم.

وأما ضرره على الدين فإن الله جل وتعالى يقول: **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [المائدة: ٩١]**. ذكر الله تعالى أن من أسباب تحريم الخمر والميسر الصد عن الذكر وعن الصلاة، وهذه العلة تتحقق في الدخان؛ فإن شاربها في العادة يهرب عن حلق الذكر والقراءة، ويألف اللهو والباطل عادة، وهو غالبًا السبب الرئيس لبعث المدخنين عن حضور المساجد إلا من شاء الله، وهكذا سائر العبادات، وما كرهه العبد للخير فهو شر، وكذلك فهو يدعو متعاطيه إلى مخالطة الأراذل والسفهاء والابتعاد عن الأخيار، فهذا يكون سببًا لما هو أكبر منه وهو تعاطي المخدرات، نسأل الله السلامة

وأما ضرره على المال فاسأل من يتعاطاه كم ينفق فيه من الريالات، وقد يكون

فقيرًا ليس عنده قوت يومه وليلته، ومع هذا فهو يقدم الدخان على شراء غيره من الضروريات ولو ركبته الديون الكثيرة، ولو فكر هذا المسكين في ما ينفق في هذا السم الخبيث وصرف هذا المال لمستحقه من إخوانه المنكوبين ليجدوا لقمة يسدون بها رمقهم لكسب بذلك الأجر والمغفرة من الله والمثوبة، لكن من يتذكر ويتعظ؟! فهل ترضى - أيها المدخن - بأن تودع النار في صدرك بثمن تدفعه مقدمًا، وأن تشرب نارًا وتدفع مقابل ذلك دينارًا؟!!

وأما ضرر شرب الدخان على المجتمع فإن شارب الدخان يسيء إلى مجتمعه، ويسيء إلى كل من جالسه وصاحبه؛ بحيث ينفخ الدخان في وجوه الناس، يخنق أنفاسهم ويضايقهم برائحته الكريهة حتى يفسد الجو من حولهم، امتد هذا الأذى فصار يلاحق الناس في المكاتب والمتاجر وفي السيارات والطائرات، حتى عند أبواب المساجد، بل إن بعضهم ما إن يخرج حتى يشعل السيجارة عند باب المسجد، بل إن التدخين يؤذي الملائكة الكرام ففي الصحيحين عن جابر أن النبي قال: (إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم).

ثم كيف يليق بعاقل أن ينفخ الدخان في وجوه من حوله وينفته بحضرة من هم أكبر منه سنًا وأعلى قدرًا؟! بل كيف يرضى بنفته في وجوه من يجلسون من أبنائه وبناته وزوجته ويكدر عليهم صفو جلستهم؟! أليس من حق الزوجة أن لا تجد من زوجها إلا رائحة زكية طيبة أم أن الزوج لا يرى إلا بعين واحدة؟! كيف وقد أكدت آلاف التقارير الطبية أن التدخين يسبب الضرر لغير المدخنين الذين يعيشون مع المدخن مثل الزوجة والأطفال وزملاء العمل؟! والله قد نهى عن أذى الآخرين فقال الله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا لَهُمْ قَدِّحُوا بِهِنَّ نَارًا وَإِنَّمَا مِيبًا [الأحزاب: ٥٨]، وقال: ((من أذى مسلمًا فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله)) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس بإسناد حسن. وإذا كان النبي قد نهى من أكل الثوم والبصل أن يغشى المجالس وأن يحضر صلاة الجماعة على أهميتها القصوى بسبب الرائحة فإن رائحة التدخين أشد من رائحة البصل والثوم؟! ناهيك عن أن البصل والثوم من المباحات والدخان ليس كذلك. وقد أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين عن جابر قوله: (من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا، وليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته).



ومن مزار التدخين الاجتماعية أنه يستنزف ثروة الأمة وينقلها إلى أيدي أعدائها من الشركات التي تصدر هذا الأذى الخبيث. ومع الأسف تنشر في بلاد المسلمين وفي صحفهم ومجلاتهم دعايات وإعلانات تشجع الشباب والمراهقين على التدخين، ويكتب والخط العريض "تعال إلى المتعة". وأقبح من ذلك أن مروجي الدخان من الكفرة وأذنبهم يصوّرون للشباب أن شرب الدخان شعار للرجولة والفروسية، كما هو مشاهد في دعايات بعض أنواع الدخان، يصوّرون رجلاً على فرس يمسك بالسيجارة. فتعجب من قلب المفاهيم وتغيير الحقائق. الفرس الذي هو شعار الجهاد في سبيل الله والنبي قد نص على أن الخير معقود في نواصيها إلى يوم القيامة صار اليوم شعاراً للتدخين والعياذ بالله، لكن يزول عجبك إذا علمت أن الذي يمارس هذا العبث الإعلامي هم أعداء الله وأعداء رسوله من اليهود والنصارى وأذنبهم من العلمانيين والشهوانيين، عليهم من الله ما يستحقون .

لقد نجح أعداء الملة وخصوم الشريعة في نشر هذا السم بين المسلمين؛ لأنهم يعلمون أن التدخين يهدم القوى ويضعف الأجسام ويقضي على الصحة ويفسد أخلاق الشباب ويستنزف الثروات ويقلل الحياء ويزرع في النفوس اللامبالاة بالآخرين، وكل هذا يصب في صالح الأعداء.

ومن مضاره أنه يسبب الحرائق المروعة التي تذهب بالأموال وتخرّب البيوت، فكم حصل بسبب أعقاب السجائر التي تلقى وهي مشتعلة من إضرار حريق أتى على الأخضر واليابس وأتلف أموالاً وأنفساً بغير حق، تولى كبرها ذلك المدخن الذي قذف بسيجارته دون مبالاة.

هذه بعض أضرار التدخين الدينية والاجتماعية والبدنية والمالية، فهل يستطيع المدخنون أن يذكروا لنا فائدة واحدة أو بعض فائدة في شرب الدخان تقابل هذه المضار؟! فيا أسفاه كيف غابت عقولهم وسفهت أحلامهم وضاعت صدورهم من قبول الحق؟! بل إن التدخين ليس له حسنة واحدة يمكن أن تقال فيه، بل على العكس فكله مضار كما ذكرنا.

والتدخين في الحقيقة هو سفه ودناءة، ولو رأى أحدنا إمامًا أو واعظًا أو رجلاً من أهل القدر والرفعة يشرب الدخان لاستنكر هذا الفعل، ولشهر به في المجالس؛ وما ذاك إلا لأنه ليس من مقام المروءة ومكارم الأخلاق، ومن رأى مجالس المدخنين ومن يرتادها ومجالس الصالحين ومن يحضرها لعرف الفرق، يكفي أن المدخنين يدخلون دورات المياه لكي يقضوا وطرهم منه.

فيا من ابتليت بشرب الدخان أسأل الله لنا ولك العافية، إنني أدعوك بدافع النصيحة الخالصة أن تبادر بالتوبة منه، وأن تتركه طاعة لربك وحفاظًا على صحتك ومالك، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه. ولا تنس - أيها المدخن - أنك ستكون قدوة سيئة لأولادك إن كنت والدًا، ولتلاميذك إن كنت مدرسًا، ولأصحابك ومخالطيك، فتكون قد جنيت على نفسك وعلى غيرك، وإذا تركته وتبت منه صرت قدوة حسنة لغيرك، فكن قدوة في الخير ولا تكن قدوة في الشر، والرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل، ولا يحملنك التقليد الأعمى والمجاملة الخادعة أن تتعاطى هذا الدخان وقد عافاك الله منه أو تستمر فيه وقد عرفت أضراره وأمامك باب التوبة مفتوح، فبادر قبل أن يغلق.

وقد أفتى كثير من العلماء المحققين بتحريمه؛ لما يترتب عليه من الأضرار والمفاسد العظيمة، وقد أجمع العلماء على أن كل ما يؤدي إلى الضرر ويوقع في المهالك يجب اجتنابه، وفعله محرم، وقد قال: ((لا ضرر ولا ضرار)) رواه الإمام أحمد.

وكما يحرم شرب الدخان يحرم بيعه والاتجار به واستيراده، فثمنه سحت، والاتجار به مقت، وقد قال: ((إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه)) رواه الإمام أحمد وأبو داود. وعلى هذا فالإتجار به لا يجوز، وثمره يحرم أكله، ومن تاجر فيه - أي: باعه - بعد معرفته بالتحريم ففيه شبه من اليهود؛ لما حُرمت عليهم الشحوم أذابوها فباعوها وأكلوا ثمنها، فاستحقوا اللعن على هذا الفعل، فالذي يبيع هذا الدخان قد ارتكب جريمتين عظيمتين:

الأولى: أنه عمل على ترويجه بين المسلمين، فجلب إليهم مادة فساد.

الثانية: أن باع الدخان يأكل من ثمنه مالاً حراماً، ويجمع ثروة محرمة، فالحرام لا يدوم، وإن دام لا ينفع، وتكون عواقبه وخيمة.

فاتقوا الله عباد الله، وانظروا في العواقب، فإن في الحلال غنية عن الحرام، وقد ورد في الحديث عنه قوله: ( إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا يطلب إلا بطاعته )

ولو سألت أيّ مدخن عن هذه السيجارة التي يمسكها بين إصبعيه: هل هي من الطيبات؟ لأجابتك بكل صراحةٍ واقتناع بأنها ليست من الطيبات، وإنما لا تجلب له منفعةٍ ينفرد بها عن الآخرين، بل هي كابوس جاثم على صدره، تتولد منه أنواع المآسي والأضرار، يكفيك قبلاً فيه أن جميع من يشربه يود تركه. نسأل الله تعالى أن يعينهم على تركه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما قلت، فإن كان صواباً فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله إنه كان غفاراً.

## الخطبة الخامسة

أما بعد: أيها المسلمون، إن أول ظهور للتدخين في العالم الإسلامي كان في حدود الألف هجرية، وحاربه العلماء والحكام أول الأمر، ثم استطاع تجار التبغ أن يغروا الحكومات بوضع ضريبة على التبغ تشكل دخلاً للدولة، وكانت تلك بداية السماح به، وانتشر التدخين بسبب المصالح المتشابكة المالية للشركات الضخمة ووكلائها المحليين، وبوجود دخل للدول. وهناك مئات الفتاوى الصادرة من كبار العلماء على تحريمه وتجريمه والمطالبة بوضع عقوبات على بائعه ومورده ومستخدمه، بل إن مستخدم التبغ كان يجلد أربعين جلدة تعزيراً إلى عهد قريب.

والآن يبلغ عدد المدخنين خمس سكان العالم تقريباً، ويدخنون يومياً أكثر من ١٨ ألف مليون سيجارة، ووراء هذا كله شركات ضخمة همها جمع المال ولو كان على حساب صحة الإنسان ودينه وخلقه وماله.

وتفاهم الوضع طبياً وعلمياً وقانونياً حينما ثبت بما لا يدع مجالاً للشك العلاقة بين التدخين والسرطان، وقد رفع عدد من مرضى السرطان شكاوى قانونية ضد شركات التبغ لاتهامها بتضليلهم وتسويق منتجات مسرطنة، وقد نجح عدد من الأشخاص في الحصول على تعويضات من هذه الشركات بلغت ملايين الدولارات. وقد أثبتت الأبحاث الطبية وجود سبع وثلاثين مادة مسرطنة في السيجارة الواحدة، ومئات المركبات السامة الأخرى. وبمجرد إثبات هذه الحقائق الطبية وظهور الدعاوى على السطح ونجاح بعض المحامين في إثبات الضرر الحاصل من التدخين فقد انخفض عدد المدخنين في أمريكا إلى النصف تقريباً، وفي بعض الدول الغربية كذلك، وتزايدت حدة التحذير الصحي من التدخين، وتزايدت المطالبات القانونية ضد شركات التبغ الغربية، مما حدا بمعظم شركات التبغ الغربية إلى القيام ببعض الإجراءات التكتيكية والقانونية لكي تنهرب من قبضة القانون، ومن تلك الإجراءات نقل مكاتبها الرئيسية إلى دول أخرى وتسجيلها هناك، لكي تنهرب من تلك الملاحقات القانونية، وقد كان نصيب الدول الآسيوية والشرق أوسطية مع الأسف نصيب الأسد من تلك الشركات، فكانت بعض الدول من العالم النامي تعطي التسهيلات والدعم لشركات التبغ من أجل الحصول على بعض المكاسب المادية.

وإننا لنعجب تمام العجب من غفلتنا وجهلنا بهذه الحقائق! ففي الوقت الذي يتنامى فيه الوعي الصحي لدى الشعوب الغربية بأضراره يزداد لدينا الجهل، وتزداد حملات التسويق، وتتهال على تلك الشركات التسهيلات والدعم.

هل تعلم – يا أخي الحبيب – أن الدخان أعظم قاتل للبشر، حيث يقتل سنويًا أكثر من خمسة ملايين شخص؟! إذا كان الإيدز – والذي يعد من الأمراض الخطيرة في العالم – قتل خلال العشرين عامًا الماضية ما يقرب من عشرة ملايين شخص فقط، بينما قتل التبغ خلال القرن العشرين أكثر من مائة مليون شخص، القنبلتان الذريتان اللتان ألقيتا على هيروشيما ونكازاكي في اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية قتلتا ربع مليون شخص فقط، بينما قتل التبغ في العام الماضي فقط خمسة ملايين شخص أي: أكثر من عشرين ضعفًا مما فعلته القنابل الذرية.

ففي سبيل المكاسب الضخمة للمبيعات يمكن أن تفعل هذه الشركات العملاقة كل شيء يخطر بالبال؛ ابتداءً من تكوين حكومات في العالم الثالث وشراء مسؤولين وإعلاميين، إنها حرب كاملة بكافة الوسائل، وهي لا تختلف في كثير أو قليل عن "مافيا المخدرات"، سوى أن المخدرات ممنوعة رسميًا، وتعاقب عليها الدول والحكومات عقوبات تصل إلى الإعدام، بينما يدخل التبغ إلى كل دول العالم بدون أي مساءلة.

وتقول الإحصائيات عن ضحايا التدخين في المملكة أنهم يبلغون الآن ثلاثة وعشرين ألف شخص كل عام.

إن قتل إنسان بريء يعتبر من أشنع الجرائم في جميع الأديان والقوانين والأعراف، والعالم كله يرتعب ويغضب ويثور عندما تقوم فئات بقتل عشرات أو مئات من سكان العالم الأبرياء، وهذه شركات التبغ تقتل كل عام خمسة ملايين شخص، وتصيب مئات الملايين بالأمراض والأسقام والعاهات دون أن تحاسب، بل على العكس من ذلك نعطيها مئات البلايين من الدولارات لقاء هذا العمل الإجرامي البغيض.

أيها المسلمون، لقد نهى الإسلام عن إضاعة المال والتبذير، وقد نهى رسول الله عن الإسراف في الوضوء والزيادة على ثلاث ولو كان الشخص على نهر جار، وقد قال الله تعالى: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا [النساء: ٥]. نهى عن إتيان السفهاء أموالهم لأنهم يبذرونها واعتبرها أموال الأمة، ومن المعلوم فقهاً أن من يحرق عشرة ريالات عبثاً يحجر عليه باعتباره سفياً، فما بالك بمن يحرق كل عام أكثر من ألفي مليون دولار؟! نعم أكثر من ألفي مليون دولار، وهي ثمن التبغ الذي يستهلك في المملكة سنوياً، وأي تبذير وسرف وسفه أكبر من هذا؟! والأمة كلها تحتاج لكل دولار من هذه البلايين التي تصرف سفهاً في ثمن التبغ والتدخين.

ويؤدي التدخين إلى إصابة الملايين من الأشخاص بالأمراض، وبالتالي التغييب عن العمل وفقدان الدخل، وذلك يقدر بالآلاف الملايين من الدولارات سنوياً. وأما ثمن التداوي من الأمراض ودخول المستشفيات فهي بمبالغ خيالية تبلغ التريليونات من الدولارات سنوياً على مستوى العالم، وقد حسب مستشفى التخصصي في الرياض خسائر علاج مرضى التدخين خلال عقدين من الزمن فوجدها تزيد على عشرة آلاف مليون ريال .

والمشكلة أن التدخين في العالم الثالث يزداد سنوياً بنسبة ١٠ في المائة، بينما تقوم الدول المتقدمة بخفض الاستهلاك بنسبة ٥ إلى ٨ في المائة سنوياً، وفي المملكة تم استيراد عام ١٩٧٢م - وهي أول إحصائية مسجلة - ٤,٥ مليون كيلوجرام من التبغ، وبحلول عام ١٩٨٤م ارتفع إلى ٤٢ مليون كيلوجرام. بقي أن تعلم أن الكيلوجرام يساوي ١٢٥٠ سيجارة. وبحلول عام ١٩٩٤م وصل الاستهلاك إلى ٤٥ مليون كيلوجرام، بلغ ثمنها الرسمي ١٤٠٠ مليون ريال.

وهناك دراسة حديثة كشفت أن حجم الإنفاق على التدخين في المملكة ومعالجة أمراضه سنوياً يبلغ ١٤ مليار ريال. وبحسبة بسيطة فإن ما يصرف على

التدخين في المملكة يكفي لبناء ١٤٢٠ مدرسة، أو ٥٨ ألف شقة سنويًا، وإنشاء ٢٢ كلية في الجامعات بكامل ما تحتاج إليه. كما أن تكاليف التدخين تلك تكفي لبناء وتجهيز ٢٧ ألف سرير إضافي في المستشفيات الحكومية، وإنشاء ٧ آلاف كلم من الطرق السريعة المزدوجة، بالإضافة إلى أن تكلفة التدخين السنوية تلك تكفي لميزانية سنوية لأكثر من ١٤ جامعة، وتكفي لتقديم مساعدة لـ ٤٠٠ ألف عاطل عن العمل بمعدل ٣ آلاف ريال شهريًا، عطفًا على توفير عدد كبير من فرص العمل الإضافية. فأين العقلاء!؟

وأخيرًا: فهذه نصيحة مشفق لمن ابتلي بهذا الداء العضال أن يلجأ إلى الله عز وجل أن يخلصه من هذا الإدمان، فكم من مدمن على التدخين لجأ إلى الله في السحر وصلّى ودعا وبكى فاستجاب الله له. وإننا نعرف أعدادًا من هؤلاء المدمنين الذين توقفوا تمامًا عن الإدمان بعد صلاة خاشعة أو بعد دعوة صادقة أو بعد عمرة مقبولة أو حج مبرور.

ومع هذا فعلى الدول أن يكون لها دور، على الأقل تمنع الأطفال والمراهقين من الوقوع في مستنقع التدخين، فإذا انغرزوا فيه فمن الصعب جدًا إخراجهم من هذا المستنقع الآسن. وهذا يحتاج إلى دور متكامل من المدرسة ومناهج التعليم، وتكاتف دور الإعلام والمسجد، كما أن كافة دول العالم تضع عقوبات مالية كبيرة للذي يبيع السجائر لمن هم أقل من ١٨ عامًا، وإذا قمنا بوضع غرامة بخمسة آلاف ريال مثلًا لكل من يبيع التبغ للأطفال والمراهقين وأعطينا الشرطي صلاحية أخذ الغرامة بقسيمة مباشرة وشجعنا الشرطة على هذا النشاط بإعطائهم ١٠ في المائة مما يجمعونه فإنهم سيطاردون باعة التبغ ليكسبوا دخلاً مهمًا لأسرهم.

كما يجب أن لا ينقطع التحذير من التدخين، فالعلماء يحذرون، والأطباء يؤكدون خطره، ووسائل الإعلام المختلفة تتناول الموضوع بالأرقام.

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الشرور والأمراض، اللهم أغننا بحلالك عن حرامك..